اليابان بعد الحرب

اتينا في مقالة سابقة موضوعها اوربا بعد الحرب ما اصاب الممالك الاوربية المحاربة مالياً وصناعياً وزراعياً. ومرادنا ان نتكلم الآن على دولة الشرق الاقصى التي اشتركت في الحرب وهي اليابان. وسيرى القارىء ان النقم التي اصابت دول اوربا كانت نعماً على اليابان لان شعبها عرف كيف ينال الغنم ويتجنب الغُرْم ولم يعدّ بعدوى نقابات العمال والصناع التي ابتليتنا بها

ولا داعي للبحث في تاريخ اليابان وكيف اقتبست اساليب العمران الاوربي فقد كتبنا في ذلك فصولاً ضافية في سني المقتطف الماضية وانما ننظر اليها في حالها الحاضرة وما فعلتهُ هذه الحرب بها وما يرجح ان ينالها منها في المستقبل فنقول

اليابان تعدُّ الآن من دول الارض العظمى وتمتاز على غيرها في سرعة بلوغها هذه المرتبة فانهُ لم يمضِ خمسون سنة من حين تركت اساليبها وعاداتها القديمة واخذت اخذ الاوربيين وسعت سعياً متواصلاً بالهمة والنشاط لتحرز المنزلة العليا بين دول الارض ثروةً وعزةً. ولم يكن سبيلها خالياً من العقبات فانها اشتبكت في حربين كبيرتين في هذه المدة وفازت على امبراطوريتين عظيمتين وضمّت اليها بلادين واسعتين احداهما كانت امبراطورية كثيرة السكان وهي بلاد كوريا. وتغلبت على ثورة داخلية قام بها الذين يطلبون بقاء القديم على قدمهِ ويكرهون كل جديد. ولم تتمكن من التغلب عليها الاَّ بخسائر كبيرة في الرجال والاموال. ولقد كان عامة السكان خدماً للخاصة فتساووا بهم فيما لهم وما عليهم. واصبح الجميع خاضعين لقانون واحد ومتمتعين بحقوق واحدة سياسية واجتماعية. واليابان هي الدولة الشرقية الوحيدة المستقلة استقلالاً تامًّا غير مقيد بشيء من القيود. استدانت من اوربا سنة ١٨٧٠ مليوناً من الجنيهات لانشاء سكة حديدية فاضطرت ان تأخذهُ بربا ١٢ في المائة وان ترهن جمارکها ضماناً لهُ وذلك حينما كان اسمعيل باشا يستدين الملايين بكلمة يقولها. والآن اصبحت في منزلة مالية مكنتها من اقراض الملايين لا تكلتر اغنى ممالك اوربا

تبلغ ميزانية حكومة اليابان ٨٤ مليون جنيه لا غير ودخلها يساوي نفقاتها. ولا يزيد دينها على ٢٥٠ مليون جنيه. وقد بلغت قيمة تجارتها الخارجية سنة

١٩١٨ نحو ٣٦٣ مليون جنيه اي مجموع الصادر والوارد . وكانت قيمة تجارتها الخارجية كلها سنة ١٩٠٠ نحو ١٣٨ مليون جنيه . وقد كان في اليابان سنة ١٨٧١ ثمانية عشر ميلاً لا غير من السكك الحديدية فصار فيها ٧٦٩٠ ميلاً سنة ١٩١٧ . وكان محمول سفنها البخارية ٢٠٩٣٤ طناً سنة ١٨٧١ فصار ١٠٤ ١٧١٦ اطنان سنة ١٩١٧ ولم يحسب في هذا الاخير الاَّ السفن التي محمولها اكثر من ١٠٠٠ طن. وكان عدد سكانها ٣٣ مليوناً سنة ١٨٧١ فاصبحوا نحو ٥٧ مليوناً سنة ١٩١٧ وهم يزيدون الآن نحو ٨٠٠ ٠٠٠ كل سنة وذلك عدا سكان كوريا الذين يبلغون ١٧ مليوناً وسكان فرموسا الذين يبلغون ثلاثة ملايين ونصف. ولذلك فسكان الامبراطورية كلها اكثر من ٧٧ مليوناً . وقوتها البحرية صارت الثالثة في الدنيا فلا يفوقها الاَّ انكلترا واميركا . وقوتها البرية في المنزلة العليا بين قوات الدول الحربية . وهي مستعزة الآن في جزائرها لا تخشى بأس دولة من دول الارض

هذا ما بلغتهُ اليابان بعد ان كانت منذ ستين سنة فقط تجاه ممالك اوربا مثل الطفل تجاه الجبابرة . وقد جاءتها هذه الحرب فرصةً لاظهار مقدرتها الصناعية والتجارية فقبضت عليها بكلتا يديها لا كما فعلت تركيا التي القت نفسها بين يدي الالمان. فان اسواق المشرق كانت محتكرة لانكلترا والمانيا فلما شغلتهما الحرب عنها دخلتها اليابان بهمة الجبارين فتدفقت الاموال على خزائنها ثمن السلع التي صنعتها وبعثت بها اليها ونحن في هذا القطر امتلأت اسواقنا ومخازننا بالبضائع اليابانية

وقفنا منذ ١٢ سنة في معمل من اعظم معامل الانكليز معمل ارمسترنج وڤكرس ورأينا اكبر المدافع تسبك فيه وتقدح وتخرط وتشحن واثقل الدروع للبوارج الحربية تسبك وتطرَّق وهي تنقل من مكان الى آخر في المعمل بروافع بخارية ترفعها وتسير بها على بكر في اعلى المعمل . فقال لنا المدير « ان عند اليابانيين معامل مثل هذا المعمل وقد سبقونا في انهم اعتمدوا على الكهربائية في رفع هذه الاثقال ونقلها من مكان الى آخر ». فتفوَّق اليابان الصناعي مبني على اصول علمية فنية وعلى ان قوام الصناعة وهو الفحم الحجري كثير فيها فانها استخرجت من ارضها سبعة ملايين طن سنة ١٩٠٠ فبلغ ما استخرجتهُ سنة ١٩١٧ ستة وعشرين مليون طن

وعندها دعامة اخرى اهم من الاولى وهي العمال ورغبتهم في العمل ولو باجرة

بخمسة فالعامل الياباني حاذق في عمله مثل احذق العمال الاوربيين غاية في الاجتهاد والادراك والتدقيق والطاعة والنظافة والعبر يعمل ١٢ ساعة في اليوم وسبعة ايام في الاسبوع اي يعمل يوماً بعد يوم على مدار السنة ويرتضي اجرة اقل من جنيه في الاسبوع اي اقل من اجرة العامل الانكليزي في يوم واحد وهذا لا يعمل الا ست ساعات في اليوم وخمسة ايام في الاسبوع . فاذا كانت اليابان قد نجحت النجاح المشار اليه آنفاً واوربا منظرة لها وسابقة اياها في ميادين الصناعة والتجارة فكيف يكون شأنها بعد ان فشت روح التمرد في اوربا ورزحت حكوماتها تحت اثقال الديون لاسيما وان فوز اليابان السياسي لا يقل عن فوزها الصناعي والتجاري فانها الدولة العظمى الآن في الشرق الاقصى وقد تعزز نفوذها في سيبيريا وشمال الصين وقبضت على ولاية الصين في جنوب منشوريا وسكانها اكثر من عشرة ملايين وستفعل مثل ذلك بولاية شانتنغ وهي اكثر ولايات الصين سكاناً فان فيها اكثر من ٣٧ مليوناً من النفوس ولا يبعد ان تستولي على الصين كلها او تتحد بها فتصيرا دولة واحدة فتتم امنية احد قوادها وساستها العظام المسمى هوبوشي الذي نشأ منذ ثلثماية سنة

لما اجتمع ممثلو الدول الخمس العظمى في باريس لوضع شروط الصلح كان منهم ممثل دولة اليابان وهو اعظم رجالها السياسيين ويقال انهُ مثل اعظم السياسيين الاوربيين مقدرة ومثل اشرفهم حسباً ونسباً . ولكن الاربعة الباقين كانوا يجتمعون احياناً من غير ان يدعوهُ للاجتماع معهم فاحفظ ذلك اليابان لاسيما وانها لم تملك ولاية شانتنغ مع بورت ارثر بل خُوِّلت ادارتها ولا أُعطيت جزائر الباسفيك الشمالي التي غنمتها من المانيا . فهل تصبر على ذلك صبر الكرام وتزيد قوةً ومنعةً حتى تضطر دول اوربا ان تساويها بها في كل شيء وتنزلها المنزلة التي تستحقها او تعدل عن تجديد محالفتها مع انكلترا حالما ينتهي اجلها في صيف سنة ١٩٢١ وتنحاز الى المانيا التي يميل اليها اليابانيون طبعاً لمشابهة كبيرة في اخلاق الطائفتين. هذه امور لا يصح التكهن بها الآن. ولا يهمنا من امر اليابان الا نصبها امامنا كلمة شرقية احرزت في خمسين عاماً ما لم تحرزهُ دول اوربا الراقية الا في مئتي عام وما لم تحرزهُ بعض الدول الاوربية حتى الآن مع التصاقها بكل مقومات العمران عسى ان يكون ذلك داعياً لنا للسير في سبيل تلك الامة الشرقية